تقديم مخطوط مجموع نوازل⁽¹⁾ أنبوي المحجوبي الولاتي

د. محمد الأمين ولد أن

أستاذ تاريخ المغرب الإسلامي بجامعة نواكشوط

ملخص:

إن دراسة وتحقيق المخطوطات في بلاد كموريتانيا يبقى عملا ذا أهمية قصوى لان كثيرا من هذه المخطوطات ما زال منسيا في مكتبات خاصة، ومن هذا المنظور تأتي هذه المساهمة في تقديم عمل لعالم بارز في منطقة الساحل الصحراوي.

أهمية هذا العمل لا تكمن في التعريف بجوانب من حياة المؤلف الذي كرس جهده لخدمة محيطه من خلال فتاويه الدينية والدينية فحسب، بل في تقديم محتوى مخطوط: مجموع نوازل أنبوي المحجوبي الولاتي.

فالمجموع فضلا عن كونه يضم 1146 نازلة شملت شتى مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية، فهو يعطي فكرة عن الأوضاع السائدة في القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي والتي تكاد تكون استمرارا لأوضاع القرون التي سبقته في ما يعرف بالتحولات في التاريخ البطيء. ويبقى هذا المجموع مصدرا أساسيا لمعرفة فصول بارزة من حياة حواضر الساحل الصحراوي ومادة ثرية للباحثين والمهتمين بهذا الشأن.

Résumé :

L'étude et l'annotation des manuscrits en Mauritanie restent une mission d'importance capitale dans la mesure où les majeures parties des manuscrits sont toujours enfouis dans des bibliothèques privées dont l'accès reste difficile. C'est sous cette optique que vient ce travail de présentation du manuscrit de NBEWI sur la jurisprudence à Walata au 19^{ème} siècle.

L'importance de ce travail réside dans le fait qu'il contribue à faire découvrir des aspects de la vie d'un érudit qui a consacré tout son temps pour les sciences de la religion et de la langue. Aussi ، son importance réside dans le fait qu'il présente le contenu scientifique et historique du manuscrit qui couvre les domaines religieux ، économique et social au courant du 13^{ème} siècle de Hégire/ 19^{ème} siècle Ch. Les thèmes qu'il aborde furent d'actualités à cette époque chez l'ensemble des savants de la région sahélo-saharienne.

يشكل تقديم المخطوطات وتحقيقها في بلد كموريتانيا - ما زال أغلب تراثه الثقافي حبيس المكتبات الأهلية ولم يخضع للتحقيق والنشر إلا ضمن حدود ضيقة جدا - مهمة تتطلب الإنجاز باعتبار أن هذه العملية تمثل نقطة البدء في جهود إحياء ونشر تراثنا العلمي والدفع به إلى واجهة الحياة بغية تثمينه والاستفادة منه بشكل أوسع. وضمن هذه الرؤية الطموحة يتنزل عمل "تقديم مخطوط مجموع نوازل أنبوي المحجوبي الولاوي" كمساهمة متواضعة في إنارة جوانب من حياة هذا العلامة الذي كرس كامل وقته - على غرار أغلب علماء مصره- للعلوم الشرعية واللغوية درسا وحفظا وجمعا وتأليفا، فكان علما من أعلام الحركة العلمية التي نشطت في مدن الساحل الصحراوي.

ولا تقتصر أهمية هذا المخطوط على محتواه العلمي الموزع بين موضوعات دينية واقتصادية واجتماعية استقطبت اهتمام العلماء في تلك الفترة فهي تتمتع إلى ذلك بقيمة تاريخية حضارية من حيث إنها تشف عن ملامح عصر الرجل بانشغالاته ونمط القضايا التي تفرض نفسها على الواقع، بمعنى أن لهذا المخطوط قيمة مزدوجة فهو يمدنا من جهة برصيد معرفي معتبر من خلال مجموع النوازل الذي يقدمه. ويضعنا من جهة أخرى في صورة العصر الذي عاش فيه المؤلف (القرن الثاني عشر الهجري) من حيث طبيعة الأفق التصوري والمفهومي الذي كان يحكمه.

أولا: حياة المؤلف:

1- التعريف بالمؤلف:

هو الفقيه أنبوي الملقب عبد الرحمن بن باب أحمد بن محمد بوي بن الطالب عبد الرحمن بن محمد بن الفقيه أحمد الولي بن أبي بكر بن احمد بن عبد القطب بن محمد الفقيه بن الفقيه عثمان بن محمد بن ولي الله يحيى الكامل الملقب بتنمره⁽²⁾.

ولد في مدينة ولاتة بالجزء الشمالي الشرقي من موريتانيا الحالية إلا أنني لم أر في تحديد ميلاده شيئا تطمئن إليه النفس ونظرا لكونه فرغ من تأليفه لنظم فقه المذاهب الأربعة سنة 1214هـ فإن ميلاده يتأرجح بين نهاية العقد التاسع وبداية العقد العاشر من القرن الثاني عشر الهجري⁽³⁾.

2- نشأته:

نشأ أنبوي في حوض أبويه وتربى في بيت علم وصلاح وورع واشتغل بالعلم منذ نعومة أظفاره وهو ما يزال في ريعان شبابه إلى درجة أن عين قاضيا وإماما والمأخوذ بقوله والمرجع إليه في كل مشكلة في مدينة ولاتة رغم ما فيها من العلماء، وهذا هو ديدن آبائه فقلما كان يبلغ أحد منهم الحلم إلا وقد فرغ من دراسة وكتابة النصوص التقليدية المتداولة بين الموريتانيين، وخير شاهد على ذلك كونه عاش بعد تأليفه لنظم فقه المذاهب الأربعة 63 سنة⁽⁴⁾.

يقول الطالب بوبكر بن أحمد المصطفى أنه: «سافر في أرض التكرور ولقي كثيرا من أئمة عصره الأعلام، أولي النقض والإبرام، ولم يلق أحدا من أهل العلم والدين إلا أحبه وأعجبه وأثنى عليه، وكان ملازما للمطالعة حضرا وسفرا وكان ماهرا في علم الحديث حتى سمعت أنه يحفظ كثيرا من البخاري والشفاء. قرأ بالسبع على الشريف مولاي أحمد بن مولاي مشيش، ولقي الشيخ عمر بن سعيد وأخذ عنه طريقه فهو من المقدمين الذين لهم الإذن في إعطائها ومن المتصلين بقطب الأقطاب وفريدة عقد الإنجاب سيدنا أبي العباس أحمد التيجاني»⁽⁵⁾.

3- تلاميذه:

من أشهر من أخذ عنه ابنه محمد عبد الله وكان من أوعية العلم، ومحمد يحيى بن محمد المختار الولاتي، والمحجوب بن سيداتي، وعبد المالك بن النفاع، وشيخنا محمدي بن سيد عثمان وغيرهم⁽⁶⁾.

4- آثاره العلمية:

من الصعوبة بمكان الإمام بجميع مادون عن المؤلفات التي تعود إلى هذه الحقبة خصوصا إذا ما قدرنا الظروف المكتنفة لهذا الجمع والتدوين، وهكذا أفضت جملة من العوامل على جزء كبير من موروث فقهاءنا حتى بات في طي النسيان، وكانت السنوات الأخيرة من عمر المؤلف والتي قضاهما بصحبة الحاج عمر في السودان وظروف الجهاد معه عاملا لضياع بعض تأليفه.

ومما قدر له البقاء من الموروث المنسوب لهذا الرجل والذي صمد أمام عوادي الزمن نذكر:

- شرحه النفيس على الفريدة.